بسم الله الرحمن الرحيم

الذوق الموسوي والذوق العيسوي في التصوف الإسلامي

- نموذج ابن عربي -

د/ سعاد الحكيم - لبنان

اقتنعت بعد سنوات من العمل في مجال الإسلاميات في حقلي الفلسفة والتصوف بعدة قناعات، ثلاثة منها تختص بمسألة "حوار الأديان":

القناعة الأولى.. إنّ المعتقدات الدينية ثابتة في نفس صاحبها ومقدسة، يخشى عليها من التغيير والتحوير إن قبل فيها بالحوار.. لذلك، فإنّ عبارة "حوار الأديان" ملتبسة لدى عامة أهل الديانات، إن لم يُلحظ بأن المقصود منها التعريف والمقارنة وكسر الغربة وتبيان المؤتلف لردم الفجوة الروحية بين الناس، وليس تقريب المعتقدات وتهميش الفوارق لجعل الجميع واحداً أو بحكم الواحد.

القناعة الثانية.. إن المحور الحقيقي والإيجابي والنافع لحوار الأديان هو الإنسان لا الدين. لأن الدين حزمة نصوص. اما الإنسان فهو القارئ والمفسر والمتدبر والمتأوّل.
إنّ حوار الأديان هو في الحقيقة حوار إنسان.. والعنوان المطابق -- من وجهة نظري — للعمل في هذا السياق هو: الحوار الإنساني حول الأديان.

القناعة الثالثة.. منذ أكثر من مئتي عام، حين بدأت النهضة العربية في القرن التاسع عشر أقصى جملة مفكريها العلوم الصوفية من المشاركة في الإصلاح، بل اعتبروا التصوف عائقاً أمام التقدم وحاضناً للتخلف والتخاذل، فجاءت الصحوة الإسلامية في القرن العشرين أحادية النزعة، وحيث أنّ الآفة الحتمية لكل أحادية إنسانية هي التطرف والغلو والامتلاء بالذات

واقصاء الآخر.. شهدنا ما حدث في العالم المعاصر، مما يستوجب استعادة العلوم الصوفية لما تحويه خزائنها من تسامح وقبول للآخر وانفتاح على الكون الكبير وعلى التاريخ الجاري من الأزل إلى الأبد.

واستناداً إلى هذه القناعات الثلاث استعيد رؤية صوفية للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، ترتسم من خلالها صورة لموسى وعيسى **عليهما السلام**، والأهم من ذلك حضورهما الحي في الحياة الإسلامية. وأقسم مداخلتي إلى ثماني فقرات أتكلم فيها على موسى وعيسى **عليهما السلام** كما تراهما حدقة صوفي مسلم، وأبيّن من هو المسلم الموسوي ومن هو المسلم العيسوي وما علاقتهما بشخص الرسولين المنسوبين إليهما، وما علاقتهما أيضاً بشخص محمد رسول الله ﷺ. ثم أحاول أخيراً ترجمة رؤية ابن عربي إلى لغة العصر لاستنباط استنتاجات علّها تسهم في مواجهة التحديات الإنسانية الراهنة.

١ – موسى في حدقة صوفي مسلم.. من الشخص الزمني إلى الحقيقة الروحانية المستمرة.

أفرد ابن عربي لموسى عليه السلام فصلاً في كتابه فصوص الحكم، هو الفصل الخامس والعشرون وعنوانه "فص حكمة علوية في كلمة موسوية".. كما وردت في الفتوحات المكية عشرات النصوص الضامّة لمعارف حول موسى عليه السلام.

وفي كتاب فصوص الحكم اختار ابن عربي أحداثاً من سيرة موسى عليه السلام وأوّل إشاراتها للكشف عن الجوهر الروحاني المتمثل في شخص موسى العنصري الزمني.. وعلى الرغم من غواية الأفكار التي يطرحها ابن عربي وفرادتها إلا أننا نتجاوزها مكتفين بالدلالة على أربعة مفاهيم تكررت في النص ولها تعلق بفكرة البحث؛ وهي: الناسوت والصورة والعلم الإلهي والشريعة.

١" – **الناسوت**.. إن الجسم العنصري – أو البعد الناسوتي – هو بعد جوهري في روحانية موسى عليه السلام. ويفهم ابن عربي حكمة القائه في التابوت ورميه في اليم بان "التابوت ناسوته، واليم ما حصل له من العلم بواسطة هذا الجسم مما اعطته القوة النظرية الفكرية والقوى الحسية والخيالية التي لا يكون شيء منها ولا من أمثالها لهذه النفس الإنسانية إلا بوجود هذا الجسم العنصري [...] هذا التابوت الذي فيه سكينة الرب" [فصوص الحكم ج ١ ص ١٩٨].

٢" – **الصورة**.. تتكرر مشاهد في السيرة الحياتية لموسى عليه السلام تؤكّد على خبرة محورها أن الفعل الواحد له ظاهر وباطن، أي صورة وحقيقة، وقد تكون صورته سلبية بينما حقيقته إيجابية. والأمثلة كثيرة: منها أنّ القاء موسى في التابوت والقاء التابوت في اليم يُبدي صورة هلاك، وفي الحقيقة كان هذا الفعل نجاة له من القتل. كذلك خرق الخضر للسفينة في ظاهره هلاك ولكنه باطناً رحمة ونجاة من الغصب. وأيضاً نجاة فرعون ببدنه من الغرق هو آية حتى يظهر بالصورة المعهودة ميتاً لِيُعْلَم أنّه هو ولا يقول قومه احتجب. وأيضاً في سياق الصورة في سيرة موسى عليه السلام نرى أن التجلي والكلام حدث في صورة النار.

هذه الإشارات للصورة في سيرة موسى عليه السلام سوف تتبدى أهميتها مع الموسويين، أصحاب الذوق الموسوي من المسلمين.

٣" – **العلم الإلهي**.. يتجلى موسى عليه السلام عند ابن عربي صاحب علم إلهي عصم حركته منذ البداية، وهنا [في فصوص الحكم] يعيد ابن عربي قراءة موسى والخضر عليهما السلام ليبين أن الأعمال الثلاثة التي قام بها الخضر [قتل الطفل + خرق السفينة + بناء الجدار] ما هي إلا إراءة لموسى عليه السلام ليدرك أن ما جرى معه في السابق [قتل القبطي + إلقاء أمه له في التابوت في اليم + سقي الفتاتين] لم يكن عن أمره وانه كان في كل ذلك معصوم الباطن معصوم الحركة.

٤" – **الشريعة**.. يستدل ابن عربي من تحريم الله سبحانه على موسى المراضع ليقبل على ثدي أمه، بأن ذلك هو الأساس في علم الشرائع.. فإن الله سبحانه جعل لكل نبي شرعة ومنهاجاً وحرم عليه اتباع شريعة غيره. وكذلك موسى على شريعة تحرم عليه اتباع غيرها.

باختصار، يتبدى موسى عليه السلام في نصوص ابن عربي ممثلاً للبعد الناسوتي العلمي التشريعي، الناطق بلسان الظاهر المشترك بين الخاص والعام، يفهم معناه العامة ويدرك مغزاه أهل الفهم.

٢ – عيسى في حدقة صوفي مسلم.. من الشخص الزمني إلى الحقيقة الروحانية المستمرة.

لكأن ابن عربي يضع عيسى في مقابل موسى **عليهما السلام**. فإن كان موسى يمثل البعد الناسوتي التشريعي العلمي البرهاني القائم على الحجج المنطقية والسببية القريبة الظاهرة، فإن عيسى يمثل البعد الروحاني القائم على الأسرار وعلى السببية البعيدة الخفية، والمتجاوز لعدالة القصاص بفيض شفقة هي خصيصة روحية.

يرى ابن عربي بأن عيسى عليه السلام ليس كمطلق إنسان له جسمان: جسم عنصري كثيف، وجسم لطيف "بخاري" منتشر في الجسم الكثيف وهو روح له [الفتوحات المكية ج٣ ص ١٥٦]. بل يلمّح بأن جسد عيسى متخيَّل [الفتوحات ج٢ ص ٣٣٣]، أو أنّ جسده هو تجسيد لروحه، وأنه أقرب إلى الجسدية من الجسمانية، وشأنه شأن الأرواح الملكية والنارية إذا تراءت للأبصار تجسدت فوقعت الأبصار على الأجسام ولكنها هي في الحقيقة باقية على روحيتها [كتاب الألف ص ٨].

يقودنا هذا الكلام إلى القول، بأن روح عيسى هي عين ذاته، وانه – بحسب رؤية ابن عربي – ليس كائناً ذا روح بل هو روح، هو روح تجسدت لا جسم نُفخت فيه الروح..

وبالتالي فإنّ تسوية البدن ونفخ الروح لا تشكلان عند خلق عيسى حدثين متتاليين بل هما حدث واحد، إذ اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية بالنفخ الروحي [فصوص الحكم ج١ ص ١٤٢]. وبكلام آخر، فإنّ جسد عيسى لم يسوّ قبل نفخ الروح فيه بل حدث لحظة النفخ.

وبعد أن ظهر الاختلاف على مستوى الخَلْق بين موسى وعيسى **عليهما السلام**، نتدرج لنجلي الاختلاف المعرفي بين الشخصين القدسيين.. ونقول يظهر من نصوص ابن عربي التي تستلهم سياق قصة موسى مع الخضر **عليهما السلام** أن علم موسى تشريعي برهاني قائم على السببية الظاهرة القريبة.. وفي المقابل يظهر علم عيسى عليه السلام ذو فعالية كونية ومن حقل الأسرار، فإنّه يفعل بما أعطي من علم [بالنفخ أو بكن] وتظل كيفية الفعل سراً لا يُدرك. نذكر من علوم عيسى علمين هما: علم النفخ [علم الكيمياء]، وعلم الحروف [علم السيمياء]. وهذان العلمان متقاربان لأنّ النفخ نَفَس، والنَفَس هو مادة الحروف، حيث أنّ الحرف هو موضع انقطاع النَفَس في سبيل خروجه من تجويف القلب إلى الشفتين.

٣ – أذواق ومذاقات.

يستخدم الصوفية لفظ "ذوق" للدلالة على عدة أمور يهمنا منها هنا ثلاثة أمور:

١" – إنّ الذوق يعني الاختبار ومباشرة موضوع المعرفة، لأنّ الذائق يختبر مادة ذوقه بحاسة تحقق اتصاله بالعالم. ولا ينحبس الذوق على الموضوعات الملموسة المادية بل يتسع ليشمل تذوّق المعنويات والمجردات أي اختبارها وإدراكها من خلال العيش..

٢" – إنّ أرواح بني آدم ليست على مزاج واحد في ذوقها الروحي.. لذلك تجلت شخصيات الأنبياء والمرسلين كنماذج وأشكال روحية تؤطر المذاقات وتتحدد بها شخصية الذائق العرفانية. فعندما يقال عن صوفي عارف بأنه موسوي الذوق، أو صاحب ذوق

موسوي، فهذا يدل على نمط ميل روحه ونمط مقامه وعرفانه، ولا يدل على تذوقه من نبوّة موسى أو من رسالته، لأنّه لا ذوق للولي في النبوّة أو الرسالة.

٣" – حيث أنّ المسألة تتعلق بذوق عرفاني يُظهِر طبيعة الذائق الروحية ومزاجه فهذا لا يعني أنّ هذا الذائق محكوم بمذاق واحد منذ بداياته إلى النهايات، وأن مجال ذوقه لن ينفتح في وقت لاحق لينتقل من ذوق إلى ذوق، فيكون عيسوي الذوق ثم ينتقل إلى ذوق إبراهيمي أو هودي وهكذا..

٤ – موسى وعيسى عليهما السلام بعد ظهور الإسلام.

درج الناس على حبس فعالية الشخص باللحظة التاريخية التي يعيش فيها ويمارس وجوده في محيطه الإنساني، إلا أنّ الصوفيين – وابن عربي خاصة – يتحول التاريخ الديني في منظورهم إلى جغرافيا روحية يتراتب فيها الوجود منازل ومقامات في بنية لا تستثني أحداً من الأنبياء والمرسلين ولا تهمش واحداً منهم أو تغيبه لعدم وجود من يؤمن به ويتبعه في العالم المعاصر.

وبناء عليه، فلا يشكل – لدى ابن عربي – شخص النبي أو الرسول الذي جاء قبل ظهور محمد رسول الله ﷺ مرحلة تاريخية سالفة، بل سوف يظل بعداً روحياً حياتياً مستمراً ومفتوحاً على الذوق من خلال الذات المحمدية الجامعة لحقائق الأنبياء والمرسلين.

يستثمر ابن عربي عدة نصوص إسلامية ليدلل بها على مشروعية رؤيته، نختار منها نموذجين لعدم التطويل:

النص الأول.. يقول رسول الله ﷺ: "أوتيت جوامع الكلم". ينقل ابن عربي النص من السياق اللغوي البلاغي إلى السياق النبوي والرسالاتي. فالكلم جمع كلمة، والكلمة هي النبي أو الرسول. والدليل موجود بكتابه "فصوص الحكم" الذي يعنون كل فصل منه بنسبة الكلمة

إلى رسول أو نبي. ويصبح معنى الحديث، أنّ رسول الله ﷺ جمع بذاته حقائق الأنبياء والمرسلين السابقين كلهم. وهذا الجمع ليس جمعاً حسابياً بسيطاً بل هو جمع اقتضته ذات جديدة.. وفي لغة العلوم، هو كيمياء تغيّر دور العناصر في التركيبة التفاعلية. ويدل على هذا الجمع الاحتوائي استخدام الحديث الشريف للفظ "جوامع" واستبعاده للفظ "جميع".

النص الثاني.. إنّ رسول الله ﷺ هو خاتَم النبيين. يرى ابن عربي ان لفظ الختم أو الخاتم يعني الحد والنهاية ليس بالدلالة الزمانية وإنما بدلالة استيفاء الكمال. ولذا، فإنّ خاتم النبيين هو الشخص الذي جمع في ذاته ما تفرق من وجوه كمال النبوة والرسالة. وبالتالي فإنّ الذات المحمدية، أو بلغة ابن عربي "الحقيقة المحمدية" تجمع حقائق الأنبياء والمرسلين.

والهام في هذين النصين أنهما يخترقان القطيعة الروحية ويحققان تواصل المسلمين الوجداني مع التاريخ الديني كله، ومن الطبيعي انه عندما يولد السابق في كيان اللاحق أن تكون هذه الولادة ثانية.

٥ – الاختصاص الإلهي لموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.

إنّ عبارة "الذوق الموسوي" توحي بأنّ الذائق اختبر معرفة أو بُدءَ بتجلٍّ ينضوي ضمن النمط الخاص بموسى عليه السلام. وهذا يفترض أن يُعرف الاختصاص الإلهي لموسى عليه السلام لتتضح هوية المنتسب إليه بلفظ "الموسوي".

بالإضافة إلى ما تقدّم عند الكلام على موسى في رؤية ابن عربي، نحظى بنص في الفتوحات المكية يدل صراحة على الاختصاص الإلهي لأربعة من المرسلين، يقول ابن عربي [الفتوحات ج٢ ص ٥٢]: "فخصّ آدم بعلم الأسماء الإلهية التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم، وخصّ موسى بالكلام والتوراة من حيث أن الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم بأربع آلاف سنة، وخصّ رسول الله ﷺ بما ذكر عن نفسه من أنه أوتي جوامع الكلم،

وخصّ عيسى بكونه روحاً وأضاف النفخ إليه فيما خلقه من الطين و لم يضف نفخاً في إعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى إما بالنون أو بالتاء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه. وهذا وإن كانت كلها منصوصاً عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص **الاختصاص بها** ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع".

يدلنا هذا النص على أن ابن عربي يرى اختصاص موسى عليه السلام بالكلام والتوراة واختصاص عيسى بكونه روحاً. ونترجم ذلك بالقول إنّ موسى يمثل البعد التشريعي المُثْبِت للأحكام التي تطبق العدالة بشدة وصرامة. وعيسى يمثل البعد الروحاني المتسامح الشفوق الرحيم لأنّ الروح من طبيعتها السعة والاتساع ورؤية كل جميل.

ونقدّر رؤية ابن عربي هذا العالم المسلم التي تصالح بين الديانتين بجعلهما متكاملتين غير متناقضتين، تكامل التشريع مع روح الشريعة، وتكامل الأحكام مع خير البشرية.

أمّا محمد ﷺ الذي يضعه ابن عربي في هذا النص في سياق غير تاريخي بين موسى وعيسى، فذلك يدعونا للتفكر: هل يرى ابن عربي أن الاختصاص المحمدي هو بين الاختصاصين الموسوي والعيسوي وجامع لهما في الوقت نفسه؟

٦ – المسلم صاحب الذوق الموسوي.

يذكر ابن عربي الحضرة الموسوية والورث الموسوي والذوق الموسوي مرات عديدة سواء في عناوين أبواب الفتوحات المكية أو في المتن.. وبعد مراجعة معظم هذه النصوص نلاحظ أن صاحب الذوق الموسوي يتحرك دائماً في فضاء التشريع وله خاصية تميز الوارد العلمي إن كان من عند الله أو ليس من عند الله.. وسوف أورد نموذجين الأول يبين الفضاء التشريعي والثاني يميز الوارد العلمي.

النموذج الأول.. في الباب التسعون والمائتان من الفتوحات وعنوانه "معرفة مترل تقرير النعم من الحضرة الموسوية"، يتكلم ابن عربي على التكليف وانه يُرفع لا من حيث ترك العمل

ولكن من حيث ما فيه من المشقة الحسية والنفسية. ويمثل ابن عربي المشقة والثواب عليها بنص بديع يقول: "إذا أقيمت هذه الحضرة التي في هذا المنزل ممثلة في صور حسية يقام له [للشخص المكلف] توابيت على يمينه وتوابيت على يساره. فالتوابيت التي على يمينه مملوءة دراً وياقوتاً وأحجاراً نفيسة وحللاً ومسكاً وطيباً ومنها توابيت كبار وصغار. وقيل له: لا بد من حمل هذا إلى موضع معين، إلى دار حسنة وروضة مورقة، وقيل له: إذا أوصلت هذه الأحمال إلى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما آلمك من ثقلها ما تحوي عليه هذه التوابيت كلها، ولك هذه الدار التي وصلتها بجميع ما تحوي عليه من الملك. وهي خمسة أنواع من التوابيت؛ منها: توابيت الأمر الواجب، وتوابيت الأمر المندوب، وتوابيت الأمر المبيح من حيث الإيمان به، وتوابيت النهي الواجب، وتوابيت النهي المكروه..." [الفتوحات ج٢ ص ٦٥٠].

النموذج الثاني.. يرى ابن عربي في الفتوحات [ج١ ص ١٥٨]، أن الشيطان يُلقي على العارف شُبَهاً في أدلته ومكاشفاته، وله في كل كشف يطلعه الحق عليه أمراً من عالم الخيال ينصبه له مشابهاً لحاله الذي هو به في وقته، فإن لم يكن له علم قوي بما يميز به بين الحق وما يخيّله له الشيطان، أي إن لم يكن موسوي المقام، يلتبس الأمر عليه كما لبّس سحرة فرعون على العامة فخيل إليها أن الحبال والعصي حيات.. إذن، العارف صاحب الذوق الموسوي في اقتداره أن يفرق بين الخيال والحقيقة، أو بين ما هو من عند الله وبين ما ليس من عند الله، وفي اقتداره أيضاً أن يبطل كلام الخصم إذا كان على غير حق لأن له قوة الحجة.

٧ – المسلم صاحب الذوق العيسوي.

يفرد ابن عربي بابين في الفتوحات المكية للعيسويين [فتوحات ج٢ ص ص ٢٢٢ – ٢٢٨] يتأكد لدينا من خلالهما أن العيسويين الثواني هم المسلمون الذائقون لطرف مما اختُص به عيسى عليه السلام.

ويستخدم ابن عربي مفهوم "الارث الروحاني" للدلالة على هذا الذوق، ويؤكد على كون المسلم يرث نمطاً روحياً لنبي من الأنبياء أو لرسول من الرسل ولكن من محمد رسول الله ﷺ. ويتميّز المسلم العيسوي بالشفقة العامة وبالروحانية الفاعلة، ونقدّم نموذجين على ذلك:

النموذج الأول.. يقول ابن عربي [الفتوحات ج ٢ ص ٢٢٦]: "وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة. ومن علامة العيسويين إذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كان من كان، وعلى أي دين كان، وبأيّة نحلة ظهر، وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له في حق الخلق أجمعين عند خطابهم عباد الله. ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شيء أحسنه ولا يجري على ألسنتهم إلا الخير (...) فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد ﷺ".

ونثمن اليوم هذه النظرة الإيجابية إلى عيسى عليه السلام والعيسويين المسلمين أصحاب الفتح العيسوي.. انها قراءة تؤسس للسلام الإنساني بين أهل الأديان.. لأن السلام يتمحور في نظرة "الأنا" إلى "الأنت".

النموذج الثاني.. ننقل نصاً آخر تظهر فيه الفاعلية الروحية للعارف العيسوي. يقول ابن عربي [الفتوحات ج ٢ ص ص ٢٢٧ – ٢٢٨]: "إن العيسوي من الأقطاب هو الذي جمع له الميراثان: الميراث الروحاني الذي يقع به الانفعال، والميراث المحمدي ولكن من ذوق عيسى عليه السلام (...) من أسرارهم أنهم إذا أرادوا أن يعطوا حالاً من الأحوال التي هم عليها وهي تحت سلطانهم (...) فيلمسون ذلك الشخص أو يعانقونه أو يقبلونه أو يعطونه ثوباً من لباسهم (...) فأي شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص (...) ومن أسرارهم أيضاً انهم يتكلمون في فصول البلاغة في النطق ويعلمون إعجاز القرآن (...) وهم أميّون وإن أحسنوا الكتابة عن طريق النقش (...) ومن أسرارهم أيضاً علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير (...) ومن أسرارهم معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما...".

٨ – ترجمة إلى القرن الواحد والعشرين..

إنّ المسافر في أسفار الأولين يلتقط جواهر ثمينة ولكن يشعر بأن عليه أن يعيد صياغتها في لغة عصرية ويضعها في سياق أسئلة العصر وتحدياته حتى لا يغترب فكرياً ووجدانياً، ويصبح أمة وحده.

وأرى أنه يمكن ترجمة ما تقدم إلى لغة العصر بنقاط كثيرة تشغل مقام الاستنتاج، ولكن أكتفي بذكر أربعة فقط:

١" – ضرورة الارتكاز على الفكر السلفي والفكر الصوفي معاً في كل مشروع إصلاحي إسلامي، وذلك لأن التصوف يشذب جنوح السلفية إلى الغلو والتغالي، وفي الوقت نفسه تخفف السلفية من نزوع الصوفية إلى الشطح أو الدروشة..

٢" – النظر إلى الآخر كجزء من الذات ودون دمج يلغي الهوية.. فعندما يقول ابن عربي في القرن السادس الهجري، إن موسى وعيسى ليسا نقيضين لمحمد صلوات الله عليهم أجمعين، بل هما وجهان من وجوه حقيقته الروحية.. إنها ثورة على القطيعة التي كانت متجلية في قطاعات عديدة.

٣" – احترام الآخر واحترام رموزه الدينية المقدسة، وحين نظر ابن عربي إلى موسى وعيسى على انهما وجهان محمديان تقدسا بتقديس المسلم للذات المحمدية..

٤" – الالتفات إلى هذا النموذج الفريد الذي يولّد الموسوية والعيسوية في الإسلام، بكل ما فيه من استمرار للروحانية الموسوية والعيسوية من خلال الإسلام.

وأختم أخيراً.. انه من فوق كل القضايا المؤتلفة والمختلفة.. تبرز القيم الروحية جذعاً إنسانياً مشتركاً لشجرة الكون.. ومن نوادر النصوص نص يذهب فيه ابن عربي صراحة إلى إعلان أن مكارم الأخلاق هي شرع إلهي وإن كان صاحبها لا يعلم ذلك. يقول [الفتوحات ج٢ ص ٥٦٢]: "فمن كان على مكارم الأخلاق فهو على شرع من ربه وإن لم يعلم ذلك".